



بسم الله الرحمن الرحيم

الإمام محمد بن عبد الوهاب

فأوصيكم ونفسي بتقوى الله عز وجل، فتقوى الله عليها المعول، وعليكم بما كان عليه السلف الصالح والصدر الأول .

أيها المسلمون: أكرم الله هذه الأمة ببعثة خير الأنام، فدعاهم إلى توحيد الخالق العليم، وأرشدهم إلى الصراط المستقيم، فدخلوا في دين الله القويم، فتوحدت كلمتهم، وقويت شوكتهم، وعز سلطانهم، وخفقت راياتهم، فدانت لهم الأمم .

وتعاقب أفواج الدعوة المصلحين، علماء مخلصون، مربون ربانيون، من خلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم الراشدين، وورثته من العلماء العاملين، داعين إلى الحق، حاكمين بالقسط، أمرين بالمعروف، ناهين عن المنكر . فحري بنا عباد الله أن نربي شبابنا على حب هؤلاء، وأن نعظم في نفوس أبنائنا سيرهم، ليقصدوا بهم في علمهم، ويقتفوا آثارهم في عملهم، ويترسموا خطواتهم في دعوتهم .

إن دراسة حياة أسلافنا، تورث الإحساس بالعزة، وتنبث الشعور بالقوة، وتهدى إلى التمسك بالحق، وتقود إلى السمو في الخلق، وتفتح الأبواب العريضة من الآمال . ومن خلال النظر في هذه السير، يتبين أن الدنيا كلما احلوكت فيها ظلم الجهالة، وخاض الناس معها لجح الباطل، وخيمت سحب البدع، قىض الله رجالاً، وسدد دعاة، يدعون إلى الله على بصيرة، ينيرون الطريق، ويحيون السنن، ويسطون الحق، فتصلح على أيديهم بإذن الله القلوب، ويتطهر بذلك العباد، ويعم الأمن البلاد .



وفي فترة من فترات تاريخ الأمة ، غشيت الدين غاشيةً سوداء ، فإذا التوحيد الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم قد تلبسته أنسجةُ الخرافة، وقشورُ التصوف، وكثر الأدعياء الجهلاء، وتلبدت عقول كثير من المسلمين بالذلة والمسكنة، فأحاطت بأعناقهم التهمائم والتعاوين، وقيدت سواعدهم الخيوط والأوهام، وتعلقوا بالقبور وأصحابها، وفشا فيهم التنجيم والسحر، والتطير والكهانة، وغابت شمس الحق عن كثير من النفوس ، حتى هبطوا مهبطاً بعيد القرار.

في هذه الأجواء القاتمة ، انطلق صارخٌ من قلب الجزيرة ، يدعو إلى تجريد التوحيد ، ويبين حق الله على العبيد ، يدعو إلى الطهر والصلاح، ويرد الناس إلى ما كان عليه أهل الفلاح ، إنه صوت الصالح المصلح ، الإمام شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله . من أوفر المصلحين حظاً في ميدان الدعوة، ومن أرجحهم كفة في سبيل الإصلاح، طبقت شهرته الآفاق، وكتب عنه القاصي والداني، ورددت سيرته أسننةً وأقلام ، من الغرباء وذوي القربى، ومن المسلمين وغير المسلمين .

لقد وهبه الله قوة في النفس، وصدعاً بالحق، وتأثيراً في السامعين، في صبر ومثابرة، وحسن ظن بالله، وصدق في التعلق به، برع في علوم الدين واللسان، وفاق الأقران، واشتهر بالتقوى وصدق التدين. معتقده الدين الخالص ، على مذهب السلف الصالح ، ما جاء بجديد ، ولا دعا إلى أمر غريب ، لا يخوض في تأويل، ولا يتعمق في فلسفة، يتبع الكتاب والسنة ، بفهم سلف الأمة .

دعوته توحيد الله ، في ربوبيته وإلهيته ، وأسمائه وصفاته، رافعاً لا إله إلا الله محمداً رسول الله، يوضح معانيها ، ويبسط القول فيها ، في مختصراته ومطولاته ، ولجميع أفراد المجتمع وفئاته . دعوة حنيفية ترسمت خطو الراشدين من الخلفاء ، وأحيت ما اندثر من علوم الكتاب ومأثور السنة، صححت في العقيدة المسار، وخلصتها من شوائب البدع ؛ تذكر الغافلين، وتعيد الشاردين، وتجادل المنحرفين، وترد كيد الكائدين . ولقد أفرد الشيخ المتعلقين بالقبور والأضرحة بخطاب خاص، لما لحظه من عموم الابتلاء بهذا الداء ، في أصقاع كثيرة من بلاد المسلمين ، فقد دُعي غير الله، وتعلقت



الآمال في كشف الكروب ودفع المصائب بغير الله، وارتفعت الأصوات تجأراً بطلب الغوث من غير الله، تحت أعتاب الأضرحة المشيدة، وفي مسوح القباب الشاهقة. عباد الله: ولئن كانت للشيخ هذه الوقفة الصارمة، من القبور والمشاهد، فلقد كان شمولي النظرة لأصول الإسلام وفروعه، فلقد كان يمشي في ركاب الإسلام كله، من الحكم بما أنزل الله، وإقامة حدود الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإصلاح النفس ومحاسبتها، والاستقامة على أمر الله ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَاللَّهُ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ ولقد كان شمولياً في طبقات المدعوين، فاهتم بالعامّة وبالخاصة، لم تشغله فئة عن فئة، فوضع لكل ما يناسبها، وحدث كل طبقة بما يلائمها. فهل يعي هذا دعاة اليوم؟! ويسلكوا الطريق نفسه، ويسيروا على تلك الجادة؟



الخطبة الثانية

فقد ولد الشيخ في عصر انتشرت فيه الخرافات ، ونسيت العقيدة وكثرت الجهالات ، فلما رأى ذلك ، قام يرد على تلك الضلالات ، وينير مصابيح الهدى في دياجير الظلمات ، فتبعه من أراد الله هدايته ، وحاربه من كتب الله غوايته ، وأوذي الشيخ أشد الأذى ، وعانى أشد المصائب ، وقاسى أعتى المصاعب ، وما زال مستمراً في طريقه ، غير مبال بمخالفة ذوي الأهواء ، واستفزازات أهل المطامع . ووضع المناوؤون لدعوته لقباً ينزونها به ، إنه الوهابية ، فلم يزالوا يلوكون ذلك ، حتى اقترنت في أذهان البعيدين عنها بالخروج عن الإسلام ، وبغض الأئمة . ولئن كانت تلك إشاعات الأبعدين ، فلقد سار في دربهم بعض الأقربين ، وأصبحنا نسمع بين الحين والحين ، من بعض المفكرين ، من يشكك في دعوة الشيخ ، ويصمها بتكفير المسلمين ، والتشدد في الدين ، وهم يحسبون على هذا البلد وأبنائه ، ممن رضعوا كتاب التوحيد مع ألبان الأمهات ، فما بالهم اليوم لها يتنكرون ؟ وفي صميمها يطعنون ؟ وعلى أئمتها يفترون ؟ أشرقهم والله التوحيد ، وغشيهم من الحقد ما غشيهم ، على دعوة كثر أتباعها ، وازداد في الأمصار أنصارها ، وهم يمنون النفس بزوالها ، ويتربون القضاء عليها . فلما شرقت صدورهم ، وطال ليلهم ، ورأوا أن الفرصة سانحة للانقضاض على عدوهم ، أظهروا مكنون أفئدتهم ، وأزالوا الأقنعة عن كالح وجوههم ، وكشروا بأنيابهم ، فتقأبوا في الصحف مقالات ، وفي القنوات لقاءات ، ألا يفرقون بين الزبد والزبد ؟ وبين ما ينفع الناس والغشاء ؟ أما علم المساكين أن الله ناصر أوليائه ؟ وأنه متم نوره ﴿ وَاللَّهُ مَتِّمٌ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾ فليتق الله أقوام همهم هدم الدعوة ، والطعن في أعلامها «من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب» وفي مقابل ذلك ، يمدحون أهل البدع والخرافة ، ويدعون بأنهم أهل السباحة ، سلم منهم اليهود والنصارى ، والفلاسفة الحيارى ، وأهل الزيغ والضلال ، وأصحاب الأهواء والانحلال ، وتركوا كل زنديق ، وصوبوا سهامهم نحو أهل التحقيق .



ولينظر أولئك إلى من سبقهم في هذا المجال ، يوم سخرُوا طاقاتهم ، وجيشوا جيوشهم ، وغزو الشيخ في عقر داره . فرفع الله قدره يوم رفع راية التوحيد ، وأعلى مكانه يوم تمسك بها ، ونشر الله دعوته ، وتوافر أئمتها ، وكثر طلابها ، من أبناء هذا البلد غيره ، ممن نصر الله بهم السنة ، وقمع بهم البدعة ، فما زاده هجومهم إلا رفعة ، وما أصابهم إلا مهانة وذلة . فليجرد كل منا قلمه ، وليشحن قريحته ، وليكتب أهل الحل والعقد ، من العلماء والولاة ، مطالباً بقمع هذا الباطل ، داعياً لنصر السنة وأهلها .

فاللهم انصر دينك وكتابك وعبادك الصالحين .